صحيحا في نفسه وان كان لا حاجة اليه ولا يحصل المقصود من اثبات الصانع
به وكان الرازي ونحوه يزعمون ان هذه الطريقة هي الطريقة الكبرى في اثبات
الصانع وهي الطريقة التي سلكها الآمدي مع انه اعترض عليها باعتراض انه
لا جواب له عنه فنحن نذكرها على وجهها قال ابن سينا اشارة كل موجود اذا
التفت اليه من حيث ذاته من غير التفات الى غيره فاما ان يكون بحيث يجب له الوجود
في نفسه او لا يكون فان وجب فهو الحق بذاته الواجب وجوده من ذاته وهو
القيوم وان لم يجب لم يجز ان يقال هو ممتنع بذاته بعدما فرض موجودا بل
ان قرن باعتبار ذاته شرط مثل شرط عدم علته صار ممتنعا او مثل شرط و
جود علته صار واجبا واما ان لم يقترن بها شرط لا حصول علة ولا عدمها بقي له
من ذاته الامر الثالث وهو الامكان فيكون باعتبار ذاته الشيء الذي لا يجب و
لا يمتنع فكل موجود اما واجب الوجود بذاته واما ممكن الوجود بحسب ذاته
اشارة ما حقه في نفسه الامكان فليس يصير موجودا من ذاته فانه ليس وجوده
من ذاته اولى من عدمه من حيث هو ممكن فان صار احدهما اولى فلحضور
شيء او غيبته فوجود كل ممكن الوجود هو من غيره ثم قال تنبيه
اما ان يتسلسل ذلك الى غير النهاية فيكون كل واحد من آحاد التسلسل ممكنا
في ذاته والجملة معلقة بها فتكون غير واجبة ايضا وتجب بغيرها ولنزد هذا
بيانا اشرح كل جملة كل واحد منها معلول فانها تقتضي علة خارجة عن آحادها
وذلك لانها اما ان لا تقتضي علة اصلا فتكون واجبة غير معلولة وكيف
يتأتى هذا وانما تجب بآحادها واما ان تقتضي علة هي الآحاد باسرها فتكون
معلولة لذاتها فان تلك الجملة والكل شيء واحد واما الكل بمعنى كل واحد
فليس تجب به الجملة واما ان تقتضي علة هي بعض الآحاد وليس بعض
الآحاد اولى بذلك من بعض ان كان كل واحد منها معلولا لان علته اولى
بذلك واما ان تقتضي علة خارجة عن الآحاد كلها وهي الثاني اشارة كل

علة

علة جملة هي غير شيء من آحادها فهي علة اولا للآحاد ثم للجملة والا فلتكن
الآحاد غير محتاجة اليها فالجملة اذا تمت بآحادها لم يحتج اليها بل ربما كان شيء
علة لبعض الآحاد دون بعض ولم تكن علة للجملة على الاطلاق اشارة كل
جملة مرتبة من علل ومعلولات على الولاء فيها علة غير معلولة فهي طرف لانها
ان كانت وسطا فهي معلولة اشارة كل سلسلة مرتبة من علل ومعلولات كانت
متناهية او غير متناهية فقد ظهر انها اذا لم تكن فيها الا معلول احتاجت الى علة
خارجة عنها لكنها تتصل بها لا محالة طرفا فظهر انه ان كان فيها ما ليس
بمعلول فهو طرف ونهاية فكل سلسلة تنتهي الى واجب الوجود بذاته قلت
مضمون هذا الكلام ان الموجود اما واجب بنفسه واما ممكن لا يوجد الا بغيره كما
قرره في الاشارتين لكن قد قيل ان في الكلام تكريرا لا يحتاج اليه واذا كان
الممكن لا يوجد الا بغيره فهو معلول معلل ويمتنع تسلسل المعلولات لان
كل واحد من تلك الآحاد ممكن والجملة متعلقة بتلك الممكنات فتكون ممكنة غير
واجبة ايضا فتجب بغيرها وما كان غير جملة الممكنات وآحادها فهو واجب فهذا
معنى قوله اما ان يتسلسل ذلك الى غير النهاية فيكون كل واحد من آحاد السلسلة
ممكنا في ذاته والجملة معلقة بها فتكون غير واجبة ايضا وتجب بغيرها لكن
قوله اما ان يتسلسل يحتاج ان يقال واما ان لا يتسلسل فقيل انه حذف ذلك
اختصارا اذ كان مقصوده ظاهر المعنى وان لم يتسلسل الممكنات انتهت الى واجب
الوجود وهو المطلوب ولو قيل بدل هذا اللفظ ان تسلسل ذلك كان هو
العبارة المناسبة للمطلوب ثم ذكر شرح هذا الدليل على وجه تفصيلي بعد
ان ذكره مجملا فقال اذا تسلسلت الممكنات وكل منها معلول فانها تقتضي
علة خارجة عن آحادها لانه اما ان تكون لها علة واما ان لا يكون واذا كان
لها علة فالعلة اما المجموع واما بعضه واما خارج عنه والاقسام ممتنعة

Copyright King Saud University